سفر
حبقُّوق

العنوان

يستمِدُّ هذا السِّفرُ النبويُّ تسميتَه من كاتبه، والتي قد تعني «المُعانِق» (١ :١؛ ٣ :١). على أنَّ هذا الاسم يصبح في نهاية النبوَّة أكثر ملاءمةً، إذ يلتصق النبيُّ بالله (يُعانِقه)، بِصَرفِ النظر عن ارتباكه بسبب خُطَط الله لشعبه.

الكاتب والتاريخ

لا يُعرف شيء عن النبيِّ، شأن معظم الأنبياء الصغار، باستثناء ما يمكن استنتاجه من السفر نفسه. لكن، في حالة حَبَقُّوق، ليست المعلومات في الواقع متوافرة، ممّا يجعل الاستنتاجات حول هويَّته وحياته من باب التخمين ليس إلّا. بَيْدَ أنّ مقدِّمته البسيطة، كقوله: «حَبَقُّوق النبيُّ»، تفترض أنه لم يكن في حاجة إلى مقدِّمة، باعتبار أنه كان نبيًّا معروفًا جيِّدًا في زمانه. ومن المؤكَّد أنه كان معاصرًا لإرميا وحزقيال ودانيال وصفنيا.

إنَّ ذِكْرَ الكلدانيِّين (١ :٦) يجعل تلك الفترة في أواخر القرن السابع ق م، قُبَيل بدء نبوخذناصَّر حملته العسكريَّة على نينوى (٦١٢ ق م) وعلى حاران (٦٠٩ ق م) وعلى قرقميش (٦٠٥ ق م)، وهو في طريقه إلى أورشليم (٦٠٥ ق م). هذا، وإنّ مرثاة حَبَقُّوق المُرَّة (١ :٢-٤) قد تُظهِر فترةً زمنية، هي بعد موت يوشيّا بوقت قصير (٦٠٩ ق م)، وهي حِقبَةٌ اتَّسمت بإصلاحات قام بها يوشيّا الملكُ التقيّ (رج ٢مل ٢٣)، والتي سرعان ما نقضها خليفتُه يهوياقيم (إر ٢٢ :١٣-١٩).

الخلفيَّة والإطار

لقد تنبَّأ حَبَقُّوق خلال الأيام الأخيرة المتبقِّية للإمبراطورية الأشوريَّة، وفي بداية السلطان البابليِّ على العالم على يد نبوبلاسَّر وابنه نبوخذناصَّر. فعندما ارتقى نبوبلاسَّر سدَّة العرش سنة ٦٢٦ ق م، بدأ فورًا بتوسيع نفوذه إلى الشمال والغرب. وقد استطاع الجيش البابليُّ بقيادة ابنه، أن يجتاح نينوى سنة ٦١٢ ق م، وأن يُجبِر طبقة النبلاء الأشوريَّة على اللجوء أولًا إلى حاران، ومن ثَمَّ إلى قرقميش. ولكنّ نبوخذناصَّر طاردهم، فاستولى على حاران سنة ٦٠٩ ق م، ثُمَّ على قرقميش سنة ٦٠٥ ق م.

وبينما كان الملك نَخو يعبر يهوذا سنة ٦٠٩ ق م ليساعد الملك الأشوريَّ الهارب، اعترضه الملك يوشيّا في بقعة مجِدُّو (٢أي ٣٥ :٢٠-٢٤). وعلى أثر تلك المواجهة قُتِل الملك يوشيّا، مخلِّفًا العرش ليتعاقب عليه ثلاثة أبناء وحفيد. وكان يوشيّا في ما مضى، وعَقِبَ اكتشاف سفر الشريعة في الهيكل (٦٢٢ ق م)، قد قام بإصلاحات روحيَّة بارزة في يهوذا (٢مل ٢٢ و٢٣)، مُبطِلًا العديد من الممارسات الوثنيَّة التي فرضها والده أمنون (٢مل ٢١ :٢٠-٢٢) وجدُّه منسّى (٢مل ٢١ :١١-١٣). لكن، بعد وفاته، عادت الأُمَّةُ إلى طرقها الشرِّيرة (رج إر ٢٢ :١٣-١٩)، الأمر الذي حدا حَبَقُّوق على التساؤل عن صمت الله، وعدم إجراء التأديب على ما يبدو (١ :٢-٤)، لأجل تطهير شعب ميثاقه.

المواضيع التاريخيَّة واللاهوتيَّة

تُظهِر الأعداد الأولى وضعًا تاريخيًّا مشابهًا لأيام عاموس وميخا. ففي الواقع، اختفى العدل من الأرض، وسيطر العنف والشرّ، ولا مَن يسأل. وسط هذه الأيام السوداء، صرخ النبيُّ لأجل تدخُّلٍ إلهيّ (١ :٢-٤)، فكان ردُّ الله، بأنه سيُرسل الكلدانيِّين لإدانة يهوذا (١ :٥-١١)، الأمر الذي سبَّب لحَبَقُّوق معضلةً لاهوتيَّةً أكبر: لماذا لم يُطهِّر اللهُ شعبَه، ويستردَّ برَّهم؟ وكيف يمكن الله أن يستخدم الكلدانيِّين ليدين شعبًا أَبرَّ منهم (١ :١٢-٢ :١)؟ لكنّ ردَّ الله بأنه سوف يدين الكلدانيِّين أيضًا (٢ :٢-٢٠)، لم يَأتِ بالحلِّ الوافي لورطة النبيِّ اللاهوتيَّة، بل زادها تَفاقُمًا. ففي فكر حَبَقُّوق، لم يَعُدِ الموضوعُ الذي

يَنشُد الحلَّ، موضوعَ ردِّ الله العادل على الشرّ، بل تزكية مزايا الله وميثاقه مع شعبه (١ :١٣). فالنبيُّ، شأنُه هنا شأنُ أيوب، راح يحاجُّ الله، وقد حَصَلَ من خلال ذلك الاختبار على فهمٍ أعمق لشخصيَّة الله القادر على كلِّ شيء، وإيمانٍ أكثر ثباتًا به (رج أي ٤٢ :٥ و٦ ؛ إش ٥٥ :٨ و٩). وفي النهاية، تأكَّد لحبَقُّوق أنّ الله لا يُعبَدُ لأجل بركاته الوقتيَّة التي يهبها فحسب، بل لأجل شخصه بالذَّات (٣ :١٧-١).

عقبات تفسيريَّة

تُمثِّل تساؤلات النبيِّ بعضًا من أهم الأسئلة الأساسيَّة في نواحي الحياة كلِّها، حيث أجوبتها تُرسي أساسًا متينًا لفهم شخصيَّة الله وطرقه المُهَيمِنَة عبر التاريخ. هذا، وإنّ لُبَّ رسالة النبيِّ يكمن في الدعوة إلى الثقة بالله (٢ :٤): «البارُّ بإيمانه يحيا». ثمَّ إنَّ مراجع العهد الجديد تُضفي على سفر حَبَقُّوق أهميَّةً لاهوتيَّةً مُمَيَّزَة. فكاتب الرسالة إلى العبرانيِّين يقتبس حب ٢ :٤ ليزيد من حاجة المؤمن إلى الثبات قويًّا وأمينًا في وسط الضيقات والتجارب (عب ١٠ :٣٨). وها هو الرسول بولس من جهة أخرى، يستخدم العدد مرَّتَين (رو ١ :١٧ ؛ غل ٣ :١١) للتشديد على عقيدة التبرير بالإيمان. وعلى كلِّ حال، ليس من حاجة إلى أيِّ نزاعٍ تفسيريٍّ، لأنّ التشديد في كلٍّ من حَبَقُّوق والعهد الجديد، يتخطّى فعل الإيمان ليشمل استمرار الإيمان. فالإيمان ليس مجرَّد حَدَثٍ يحصل مرَّةً واحدةً فحسب، بل هو نمط حياة. والمؤمن الحقيقيُّ الذي حسبه اللهُ بارًّا، يثابر على إيمانه تلقائيًّا، طَوالَ حياته (رج كو ١ :٢٢ و٢٣ ؛ عب ٣ :١٢-١٤)، ويثق بالله القادر على كلِّ شيء، والذي لا يعمل إلّا الصلاح.

المحتوى

١

١الوَحيُ الذي رآهُ حَبَقّوقُ النَّبيُّ.

شكوى حبقوق

٢حتَّى مَتَى يا رَبُّ أدعو وأنتَ لا تسمَعُ؟[أ]
أصرُخُ إلَيكَ مِنَ الظُّلمِ[ب] وأنتَ لا تُخَلِّصُ؟[ت] ٣لِمَ
تُريني إثمًا، وتُبصِرُ جورًا؟ وقُدّامي اغتِصابٌ
وظُلمٌ ويَحدُثُ خِصامٌ وترفَعُ المُخاصَمَةُ نَفسَها.
٤لذلكَ جَمَدَتِ الشَّريعَةُ ولا يَخرُجُ الحُكمُ بَتَّةً،
لأنَّ الشِّرّيرَ يُحيطُ بالصِّدّيقِ[ث]. فلذلكَ يَخرُجُ
الحُكمُ مُعوَجًّا.

الفصل ١
٢ [أ]مرا ٣:٨؛
[ب]مي ٢:١ و٢؛
٣:١-٣؛
[ت](أي ٢١:٥-١٦)
٤ [ث]إر ١٢:١
٥ [ج]إش ٢٩:١٤؛
حز ١٢:٢٢-٢٨
٦ [ح]تث ٢٨:٤٩
و٥٠؛ ٢مل ٢٤:٢؛
٢أي ٣٦:١٧؛
إر ٤:١١-١٣؛
مي ٤:١٠؛
[خ]حز ٧:٢٤؛ ٢١:٣١
٨ [د]إر ٤:١٣؛
[ذ]أي ٩:٢٦؛ ٣٩:٢٩
و٣٠؛ مرا ٤:١٩؛
حز ١٧:٣؛ هو ٨:١؛
مت ٢٤:٢٨؛
لو ١٧:٣٧

استجابة الرب

٥«أُنظُروا بَينَ الأُمَمِ، وأبصِروا وتحَيَّروا
حَيرَةً[ج]. لأنّي عامِلٌ عَمَلاً في أيّامِكُمْ لا
تُصَدِّقونَ بهِ إنْ أُخبِرَ بهِ. ٦فهأنَذا مُقيمٌ
الكَلدانيّينَ[ح] الأُمَّةَ المُرَّةَ القاحِمَةَ[خ] السّالِكَةَ في
رِحابِ الأرضِ لتَملِكَ مَساكِنَ لَيسَتْ لها. ٧هيَ
هائلَةٌ ومَخوفَةٌ. مِنْ قِبَلِ نَفسِها يَخرُجُ حُكمُها
وجَلالُها. ٨وخَيلُها أسرَعُ مِنَ النُّمورِ[د]، وأحَدُّ مِنْ
ذِئابِ المساءِ. وفُرسانُها يَنتَشِرونَ، وفُرسانُها
يأتونَ مِنْ بَعيدٍ، ويَطيرونَ كالنَّسرِ المُسرِعِ إلَى
الأكلِ[ذ]. ٩يأتونَ كُلُّهُمْ للظُّلمِ. مَنظَرُ وُجوهِهِمْ إلَى
قُدّامٍ، ويَجمَعونَ سبيًا كالرَّملِ. ١٠وهيَ تسخَرُ

١:١ الوَحيُ. إنها رسالة دينونة جسيمة وثقيلة (رج ١:٥-١١؛ ٢:٢-٢٠)، وهي غالبًا ما تُوصَف بهذا التعبير حين يستخدمها الأنبياء لإعلان غضب الله على الخطيَّة (مثلاً: إش ١٣:١؛ ١٥:١؛ ١٧:١؛ ١٩:١؛ نا ١:١؛ زك ٩:١؛ مل ١:١). **رآه**. وردت رسالة الله إلى حَبَقُّوق برؤية.

١:٢-٤ أدرك حَبَقُّوق في شكواه الأولى، أنّ الله بدا غير مكترثٍ لخطيَّة يهوذا. وإذ غار النبيُّ على برِّ الله، عالمًا أنّ نَكْثَ العهد يقتضي دينونةً (رج تث ٢٨)، راح يتساءل حول حكمة الله، معبّرًا عن ارتباكه حيال ما بدا وكأنه تلكُّؤٌ من الله أمام هذا الخرق السافر لشريعته. فاليهود كانوا قد ارتكبوا خطيَّة العنف والجور، وكان لا بُدَّ من معاقبتهم بالمثل.

١:٢ حتى متى يا ربُّ أدعو. هذه العبارة التي تُظهِر نفاد صبر النبيِّ، استخدمها كاتب المزمور باستمرار ليعبِّر عن حيرةٍ مشابهة (رج مز ١٣:١ و٢؛ ٦٢:٣؛ إر ١٤:٩؛ مت ٢٧:٤٦).

١:٢ و٣ الظلم... إثمًا... جورًا... اغتصاب. عُرِّف مجتمع يهوذا بأربعة تعابير إشارةً إلى الشرِّ الماكر، الذي به يضايق الإنسان صاحبه أدبيًا وأخلاقيًّا، حتى يُفضي الأمر إلى التناحر والخصام.

١:٢ وأنتَ لا تُخلِّص. طَلَبَ النبيُّ غُسلًا وتطهيرًا وتأديبًا وتجديدًا بين الشعب، لكي يرجعوا إلى البرّ.

١:٤ جَمَدَتِ الشريعةُ. وتعني «عَجَزَتِ الشريعة» (تك ٤٥:٢٦؛ مز ٧٧:٢). لقد باتت الشريعة بلا مهابةٍ ولا سُلطان. وكما تُمسي اليدان عاجزتَين بسبب الصقيع، هكذا تلاشى مفعول الشريعة وتأثيرها بسبب فساد رؤساء يهوذا (رج جا ٨:١١).

١:٥-١١ ردًّا على ارتباك حَبَقُّوق والتماسه، خرج الله عن صمته، مُعلِمًا حَبَقُّوق أنه ليس غير مبالٍ بخطيَّة يهوذا؛ بل إنه مرسِلٌ دينونةً «هائلة ومخوفة» بدل الانتعاش (ع ٧).

١:٥ انظروا... وأبصروا وتحيَّروا حيرةً. هذه السلسلة من أفعال الأمر في صيغة الجمع، تدلُّ على أنّ مجتمع يهوذا وأورشليم الأوسع، انبغى لهم أن يتنبَّهوا لهذا الغزو الوشيك. وقد اقتبس بولس هذا النصَّ في أع ١٣:٤١.

١:٦-٨ سوف يأتي الكلدانيُّون (أي البابليُّون) بناءً على أمر الآمر الإلهيّ. فهو الكليُّ القدرة الذي يأتي بهذا الشعب المتحجر القلب والأخلاق لغزو يهوذا. وقد وصف الكتابُ الكلدانيِّين بأنهم واثقون من أنفسهم ومغرورون ومؤلِّهون لأنفسهم، وفتّاكون (رج إر ٥١:٢٠).

١:٨ ذئاب المساء. كانت هذه ذئابًا كاسرة من شدَّة الجوع الذي عانته طول النهار، وراحت تجول في الليل بحثًا عن طعام. هكذا، ومثل الذئاب، أظهر جيشُ بابل تجلُّدًا استثنائيًّا وشوقًا غير هيَّاب، إلى الهجوم بهدف التهام غنائم النصر.

١:١٠ كان الجيش البابليُّ يزحف متقدِّمًا، ولم يستطع أن يقف في وجهه ملوك أو رؤساء أو حصون، وكان ينظر بازدراء إلى كلِّ من يقف في طريقه. **وتكوِّم التراب**. كانوا يكوِّمون التراب والحصى ويدكّونه أمام الحصون أو أسوار المدينة لكي يسهِّل عليهم تسلُّق الأسوار والدخول إلى قلب المدينة.

ترانيم أخرى

١.	«ترنيمة الخلاص»	خروج ١٥:١-١٨
٢.	«ترنيمة موسى»	تثنية ٣٢:١-٤٣
٣.	«ترنيمة دبورة»	قضاة ٥:١-٣١
٤.	«ترنيمة حنّة»	١صموئيل ٢:١-١٠
٥.	«ترنيمة النساء»	١صموئيل ١٨:٦ و٧
٦.	«ترنيمة داود»	٢صموئيل ٢٢:١-٥١
٧.	«ترنيمة حزقيّا»	إشعياء ٣٨:٩-٢٠
٨.	«ترنيمة يونان»	يونان ٢:١-٩
٩.	«ترنيمة حَبَقُّوق»	حَبَقُّوق ٣:١-١٩
١٠.	«ترنيمة مريم»	لوقا ١:٤٦-٥٥

مِنَ المُلوكِ، والرُّؤساءُ ضُحكَةٌ لها. وتضحَكُ
علَى كُلِّ حِصنٍ، وتُكَوِّمُ التُّرابَ وتأخُذُهُ. ١١ثُمَّ
تتعَدَّى روحُها فتعبُرُ وتأثَمُ. هذِهِ قوَّتُها إلَهُها»[ر].

شكوى حبقوق الثانية

١٢ألَستَ أنتَ منذُ الأزَلِ[ز] يا رَبُّ إلَهي
قُدّوسي؟ لا نَموتُ. يا رَبُّ للحُكمِ جَعَلتَها[س]،
ويا صَخرُ للتَّأديبِ أسَّستَها[ش]. ١٣عَيناكَ أطهَرُ مِنْ
أنْ تنظُرا الشَّرَّ، ولا تستَطيعُ النَّظَرَ إلَى الجَورِ،
فلِمَ تنظُرُ إلَى النّاهِبينَ، وتصمُتُ حينَ يَبلَعُ
الشِّرّيرُ مَنْ هو أبَرُّ مِنهُ؟ ١٤وتَجعَلُ الناسَ كسَمَكِ
البحرِ، كدَبّاباتٍ لا سُلطانَ لها. ١٥تُطلِعُ الكُلَّ
بشِصِّها، وتصطادُهُمْ بشَبَكَتِها وتجمَعُهُمْ في
مِصيَدَتِها، فلذلكَ تفرَحُ وتبتَهِجُ. ١٦لذلكَ تذبَحُ
لشَبَكَتِها[ص]، وتُبَخِّرُ لمِصيَدَتِها، لأنَّهُ بهِما سمِنَ
نَصيبُها، وطَعامُها مُسَمَّنٌ. ١٧أفَلأجلِ هذا تفرَغُ
شَبَكَتُها ولا تعفو عن قَتلِ الأُمَمِ دائمًا؟

٢ ١علَى مَرصَدي أقِفُ، وعلَى الحِصنِ
أنتَصِبُ[أ]، وأُراقِبُ لأرَى ماذا يقولُ لي،
وماذا أُجيبُ عن شَكوايَ.

استجابة الرب

٢فأجابَني الربُّ وقالَ: «اكتُبِ الرّؤيا
وانقُشها علَى الألواحِ[ب] لكَيْ يَركُضَ قارِئُها،

١١ [ر] دا ٥: ٤
١٢ [ز] تث ٣٣: ٢٧؛ مز ٩٠: ٢؛ ٩٣: ٢؛ مل ٣: ٦؛ [س] إش ١٠: ٥-٧؛ مل ٣: ٥؛ [ش] إر ٢٥: ٩
١٦ [ص] تث ٨: ١٧

الفصل ٢
١ [أ] إش ٢١: ٨ و١١
٢ [ب] إش ٨: ١

١: ١١ إلهها. على الرغم من أنّ الكلدانيّين كانوا أداة دينونة الله، فإنّ غرورهم وتملُّقهم زرَعَ بذور هلاكهم (ورد الوصف في ٢: ٢-٢٠)، إذ إنهم وُجِدوا مذنبين أمام الربِّ القادر على كلِّ شيء بسبب وثنيَّتهم وتجديفهم.

١: ١٢-٢: ١ في ردِّ فعل حَبَقُّوق على الإعلان المُربِك (ع ٥-١١)، صرَّح بثقته بالربِّ (ع ١٢)، ثم بعدئذٍ، كشف النِّقاب عن شكواه الثانية، ألا وهي: كيف يُعقَل أنّ الربَّ يستخدم أُمَّةً شرِّيرةً (أي الكلدانيّين) ليدين أُمَّةً (أي يهوذا) أبرَّ منها (ع ١٣-١٧)؟ وقد ختم النبيُّ شكواه مُعبِّرًا عن تصميمه على انتظار الجواب (٢: ١).

١: ١٢ يا ربُّ إلهي قُدُّوسي. على الرغم من أنّ النبيَّ لم يستوعب تمامًا أعمال السيادة المطلقة التي لإلهه البارّ، فإنه عبَّر عن إيمانه الكامل وثقته. وإذ راح يُفكِّر في شخصيَّة الله الثابتة، وهو الإله الأزليُّ والمُطلَق السيادة والقدُّوس، بات متأكِّدًا من أنّ يهوذا لن تهلك هلاكًا (رج إر ٣١: ٣٥-٤٠؛ ٣٣: ٢٣-٢٦). وبرعاية يد الله الأمينة، تيقَّن النبيُّ أنّ الكلدانيِّين آتون للتقويم لا للإبادة. **يا صخرُ**. هذا لقبٌ من ألقاب الله الذي يعبِّر عن شخصيَّته الثابتة وغير المتقلقلة (رج مز ١٨: ٢ و٣١ و٤٦؛ ٣١: ٢ و٣؛ ٦٢: ٢ و٦ و٧؛ ٧٨: ١٦ و٢٠ و٣٥).

١: ١٣ عيناكَ أطهر. على الرغم من تعابير الإيمان والثقة التي أظهرها النبيُّ، فإنه وجد نفسه أمام مزيد من الإرباك. فجوهر المأزق الثاني لدى حَبَقُّوق، يعبِّر عنه بهذه الكلمات: إذا كان الله أطهر من أن يرى الشرَّ، فكيف إذًا، يقدر أن يستخدم الشرِّير لقتل من هو أبرُّ منه؟ ألا يمكن أن ينتج من استخدام الله للكلدانيِّين إساءة أكبر لشخصيَّته العادلة والبارَّة؟

١: ١٤-١٧ ولئلّا يكون الله قد نَسِيَ كم كان الكلدانيُّون أشرارًا، لَفَتَ حَبَقُّوق الانتباه إلى أخلاقهم الشرِّيرة وإلى سلوكهم. فالحياة بالنسبة إلى الكلدانيِّين كانت رخيصة؛ وأمام أسلوبهم الحربيِّ الجائر القاسي، بدت المجتمعات الأخرى «كَسَمَكِ البحر، كدبَّابات لا سُلطانَ لها». فكيف أمكَنَ الله في ضوءِ سمعتهم تلك (ع ٦-١٠) أن يُطلِق العِنان لقوَّتهم القاسية في وجه الشعوب الآخرين الذين لا حول لهم ولا قوَّة؟

١: ١٦ تَذبحُ... وتُبخِّر لمصيدتها. وإذا لم يكن ذلك كافيًا، فقد أضاف النبيُّ أنّ أولئك الكلدانيِّين عَزَوا نصرتهم إلى قدرتهم العسكريَّة، لا إلى الإله الحقيقيّ.

١: ١٧ تُفرَغُ شبكتُها. إلى متى سيظلُّ الباغي (أي الكلدانيُّون) طليق اليد في سلوك طريق الظلم وعمل الشرّ؟ وهل يستطيع الله أن يُجيز ذلك إلى أَجَلٍ غير مُحدَّد؟

٢: ١ على مَرصَدي أقف. يُشبِّه حَبَقُّوق نفسه برقيب (رج حز ٣ و٣٣) يقف حارسًا على أسوار المدينة، ويستعدُّ منتظرًا جواب الله، وإمعان الفكر في ذلك الجواب.

٢: ٢-٢٠ أعلن الربُّ، في ردِّه على شكوى حَبَقُّوق الثانية (١: ١٢-٢: ١)، أنه سوف يدين الكلدانيِّين أيضًا، بسبب شرِّهم. وقد تضمَّن ردُّه: ١) تعليمات لتدوينها كمذكِّر بيقينيَّة دينونتهم (ع ٢ و٣)؛ ٢) وصف شخصيَّة الشرِّير مقارنة بشخصيَّة البارّ (ع ٤ و٥)؛ ٣) إطلاق خمس ويلات في وصف مصرع الكلدانيِّين (ع ٦-٢٠).

٢: ٢ و٣ اكتُب الرؤيا. كان على حَبَقُّوق أن يُسجِّل الرؤيا لأجل حفظها للأجيال الآتية، حتى يعلم كلُّ من يقرأها صدقيَّة إتمامها (رج كلامًا مشابهًا في دا ١٢: ٤ و٩). فلقد كان لهذه النبوَّة صوابيَّةٌ دائمة، لذلك انبغى حفظها. ومع أنّ فترة طويلة من الزمن سوف تنقضي قبل إتمامها، فَلْيَعلَم الجميع أنها ستتحقَّق في «الميعاد» (رج إش ١٣؛ إر ٥٠ و٥١). فبابل ستسقط أمام مملكة مادي وفارس، وعلى يد كورش حوالى ٥٣٩ ق م (رج دا ٥).

٢: ٢ لكي يركضَ قارئُها. ربَّما تشير: ١) إلى الوضوح في المَبنى، حتى إنّ الراكض ناقلها، يمكنه استيعابها بسهولة، أو ٢) إلى الوضوح في المعنى، حتى إنّ الرسول حاملها، يستطيع بسهولة نَقْلَ تلك الرسالة إلى الآخرين.

٣لأنَّ الرّؤيا بَعدُ إلَى الميعادِ[ت]، وفي النِّهايَةِ
تتكَلَّمُ ولا تكذِبُ[ث]. إنْ توانَتْ فانتَظِرها[ج]
لأنَّها ستأتي إتيانًا ولا تتأخَّرُ[ح].
٤«هوذا مُنتَفِخَةٌ غَيرُ مُستَقيمَةٍ نَفسُهُ فيهِ.
والبارُّ بإيمانِهِ يَحيا[خ]. ٥وحَقًّا إنَّ الخمرَ غادِرَةٌ.
الرَّجُلَ مُتَكَبِّرٌ ولا يَهدأُ. الذي قد وسَّعَ نَفسَهُ
كالهاويَةِ[د]، وهو كالموتِ فلا يَشبَعُ، بل يَجمَعُ
إلَى نَفسِهِ كُلَّ الأُمَمِ، ويَضُمُّ إلَى نَفسِهِ جميعَ
الشُّعوب. ٦فهَلاَّ يَنطِقُ هؤلاءِ كُلُّهُمْ بهَجوٍ علَيهِ[ذ]
ولُغزِ شَماتَةٍ بهِ، ويقولونَ: ويلٌ للمُكَثِّرِ ما ليس
لهُ! إلَى مَتَى؟ وللمُثَقِّلِ نَفسَهُ رُهونًا! ٧ألا يَقومُ
بَغتَةً مُقارِضوكَ، ويَستَيقِظُ مُزَعزِعوكَ، فتكونَ
غَنيمَةً لهُم؟ ٨لأنَّكَ سلَبتَ أُمَمًا كثيرَةً[ر]، فبَقيَّةُ
الشُّعوب كُلِّها تسلُبُكَ لدِماءِ الناسِ وظُلمِ
الأرضِ والمدينةِ وجميعِ السّاكِنينَ فيها.
٩«ويلٌ للمُكسِبِ بَيتَهُ كسبًا شِرِّيرًا ليَجعَلَ
عُشَّهُ في العُلوِّ[ز] ليَنجوَ مِنْ كفِّ الشَّرِّ! ١٠تآمَرتَ
الخِزيَ لبَيتِكَ. إبادَةَ شُعوبٍ كثيرَةٍ وأنتَ مُخطِئٌ
لنَفسِكَ. ١١لأنَّ الحَجَرَ يَصرُخُ مِنَ الحائطِ فيُجيبُهُ
الجائزُ مِنَ الخَشَبِ.
١٢«ويلٌ للباني مدينةً بالدِّماءِ، وللمؤَسِّسِ
قريةً بالإثمِ! ١٣أليسَ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الجُنودِ أنَّ
الشُّعوبَ يتعَبونَ للنّارِ، والأُمَمَ للباطِلِ يَعيَونَ؟
١٤لأنَّ الأرضَ تمتَلِئُ مِنْ مَعرِفَةِ مَجدِ الرَّبِّ كما
تُغَطّي المياهُ البحرَ.
١٥«ويلٌ لمَنْ يَسقي صاحِبَهُ سافِحًا حُمُوَّكَ[س]

٣ [ت] دا ٨ :١٧ و١٩؛ ١٠ :١٤؛
[ث] حز ١٢ :٢٤ و٢٥؛
[ج] (عب ١٠ :٣٧ و٣٨)؛ [ح] مز ٢٧ :١٣ و١٤؛ (يع ٥ :٧ و٨؛ ٢بط ٣ :٩)
٤ [خ] (يو ٣ :٣٦)؛ رو ١ :١٧؛ عب ١٠ :٣٨
٥ [د] أم ٢٧ :٢٠؛ ٣٠ :١٦؛ إش ٥ :١١-١٥
٦ [ذ] مي ٢ :٤
٨ [ر] إش ٣٣ :١؛ إر ٢٧ :٧؛ حز ٣٩ :١٠؛ زك ٢ :٨
٩ [ز] إر ٤٩ :١٦؛ عو ٤
١٥ [س] هو ٧ :٥

٢ :٤ هوذا منتفخةٌ. ففي حين تشير القرينة بوضوح إلى الكلدانيِّين، يقدِّم النصُّ أمارات من شأنها أن تُميِّز الأشرار عن الأبرار، بِصَرفِ النظر عن أصل عرقهم. ثمَّة هنا إذًا، ميزتان متعارضتان متناقضتان: المتكبِّر يثق بنفسه، أمّا البارُّ فبإيمانه يحيا. **البارُّ بإيمانه يحيا**. إنّ البارَّ، على نقيض المتكبِّر، سوف يُحفَظ في الواقع من خلال أمانته لله. هذا هو لبُّ رسالة الله إلى حَبَقُّوق، ومن خلاله. فكلا الأمرين: التبرير بالإيمان كما لحظه بولس في رو ١ :١٧ وغل ٣ :١١، والتقديس بالإيمان، كما استخدمه كاتب الرسالة إلى العبرانيِّين (١٠ :٣٨)، يُظهِران جوهر سفر حَبَقُّوق، من دون أيِّ تضارب. هذا، وإنَّ التشديد في كلٍّ من حَبَقُّوق والعهد الجديد، يتخطّى فعل الإيمان ليشملِ استمرار الإيمان. فالإيمان ليس مجرَّدَ حَدَثٍ يحصل مرَّةً واحدةً فحسب، بل هو نمط حياة. والمؤمنِ الحقيقيُّ الذي حسبه اللهُ بارًّا، يثبت في الإيمان باعتباره نمطًا لحياته (رج كو ١ :٢٢ و٢٣؛ عب ٣ :١٢-١٤).

٢ :٥ إنّ النقد الساخر العنيف ضدَّ الكلدانيِّين عمل كأساسٍ للتوبيخ الموصوف في ع ٦-٢٠. فالكلدانيُّون كانوا متكبِّرين وجشعين، لا يشبعون ولا يكتفون، شأنُهم في ذلك شأنُ الهاوية والموت (رج أم ١ :١٢؛ ٢٧ :٢٠؛ ٣٠ :١٥ و١٦).

٢ :٦-٢٠ الخمس ويلات مثل أُغنية ساخرة مُهينة، قيلَت بالكلدانيِّين في انتظار دينونتهم الآتية. وهذه الويلات الخمس المنظومة في خمسة مقاطع شعريَّة، حيث كلُّ مقطع مؤلَّف من ثلاثة أعداد، كانت موجَّهة لخمس طبقات مختلفة من فاعلي الشرّ.

٢ :٦-٨ الويلة الأولى حَمَّلتهم جُرم الابتزاز، أي إنهم كانوا يسلبون الأُمم تحت التهديد بإنزال الأذى الجسديِّ الفظيع بهم، وهدفهم من ذلك الإثراء السريع. نتيجةً لذلك، سيسلبهم شعوب الأمم الذين بقوا حولهم.

٢ :٦ هؤلاء كلُّهم. إشارة إلى كلِّ الأُمم الذين عانوا ظُلمَ البابليِّين. **ويلٌ**. إنها صيغة تعجُّبٍ غالبًا ما تُستَخدَم في الأسلوب النبويِّ لاستصدار أمرٍ قضائيٍّ أو حكمٍ بالدينونة (إش ٥ :٨ و١١ و١٨ و٢٠-٢٢؛ إر ٢٢ :١٣؛ ٢٣ :١؛ عا ٥ :١٨؛ ٦ :١). **وللمُثَقِّلِ نفسَهُ رهونًا**. لقد فرض البابليُّون ضرائبَ ثقيلةً على الشعوب المقهورة. وعَمَلٌ كهذا كانت تصحبه غالبًا قروض بفوائدَ عاليةٍ تُفرَض على الفقراء (رج تث ٢٤ :١٠-١٣؛ ٢مل ٤ :١-٧؛ نح ٥ :١-١٣).

٢ :٧ مقارضوك. هؤلاء كانوا النَّاجين من الأمم، الذين كانت تُجبى منهم الضرائب (رج ع ٨).

٢ :٩-١١ الجُرم الثاني كان الاستغلال المُتَعَمَّد المنبثق من الطمع، والذي يُكمِل الأعداد ٦-٨. وجدران بيوتهم تشهد عليهم، بأنّ حجارتها وألواحها الخشبية نهبوها نهبًا (ع ١١).

٢ :٩ ليجعل عُشَّهُ في العلوّ. سعى الكلدانيُّون لحماية أنفسهم من أيَّة هجمات مضادَّة قد يباغتهم بها أعداؤهم، لذلك حرصوا على أن تكون مدنهم منيعة وحصينة في وجه الأعداء (رج إش ١٤ :١٣ و١٤).

٢ :١٠ تآمرْتَ الخِزيَ لبيتِكَ. إنّ الرؤساء الكلدانيِّين، بمشورتهم التي كانت نتيجتها إباحة القتل، إنما جلبوا الخزي على أنفسهم وآذوا أرواحهم.

٢ :١٢-١٤ تتَّهمهم الويلة الثالثة بكونهم طغاة عديمي الشفقة، يبنون قصورًا فخمة من خلال سفك الدم والتسخير. ومثل النار التي تُحرِق كلَّ ما يُرمَى فيها، هكذا سيضيع جهدُهم هباءً، لا قيمةَ له ولا فائدة (ع ١٣؛ رج مي ٣ :١٠).

٢ :١٤ تمتلئ. بالمفارقة مع الكلدانيِّين الذين يُمجِّدون أنفسهم، والذين جهدهم سيضيع هباءً، فقد وعد الله بأنّ الأرض ستعترف بمجده عندما يُقيمُ مُلكه الألفيّ (رج عد ١٤ :٢١؛ مز ٧٢ :١٩؛ إش ٦ :٣؛ ١١ :٩).

٢ :١٥-١٧ الجرم الرابع هو الفِسق الذي به أَلزمت بابل الآخرين شُرْبَ المُسكِر والسمّ، وجعلتهم يتصرَّفون بخزيٍ، فيصبحون إذ ذاك فريسةً سهلة. ونتيجةً لذلك، هم أيضًا سوفَ يُلزَمون شُرْبَ كأس غضب الله، فيصبحون عرضةً للخزي الفاضح (رج إر ٤٩ :١٢).

ومُسكِرًا أيضًا، للنَّظَرِ إلَى عَوراتِهِمْ. [١٦]قد شَبِعتَ
خِزيًا عِوَضًا عن المَجدِ. فاشرَبْ أنتَ أيضًا
واكشِفْ غُرلَتَكَ! تدورُ إلَيكَ كأسُ يَمينِ الربِّ،
وقُياءُ الخِزيِ على مَجدِكَ. [١٧]لأنَّ ظُلْمَ لُبنانَ
يُغَطِّيكَ، واغتِصابَ البَهائمِ الذي رَوَّعَها، لأجلِ
دِماءِ الناسِ وظُلْمِ الأرضِ والمدينةِ وجميعِ
السّاكِنينَ فيها.
[١٨]«ماذا نَفَعَ التِّمثالُ المَنحوتُ حتَّى نَحَتَهُ
صانِعُهُ؟ أو المَسبوكُ ومُعَلِّمُ الكَذِبِ حتَّى إنَّ
الصّانِعَ صَنعَةً يتَّكِلُ علَيها، فيَصنَعُ أوثانًا بُكمًا؟
[١٩]ويلٌ للقائلِ للعودِ: استَيقِظْ! وللحَجَرِ الأصَمِّ:
انتَبِهْ! أهو يُعَلِّمُ؟ ها هو مَطليٌّ بالذَّهَبِ والفِضَّةِ،
ولا روحَ البَتَّةَ في داخِلِهِ! [٢٠]أمّا الربُّ ففي هيكلِ
قُدسِهِ^ش. فاسكُتي قُدّامَهُ يا كُلَّ الأرضِ».

٢٠ ^ش صف ١ :٧؛ صف ٢ :١٣

صلاة حبقوق

٣ [١]صَلاةٌ لحَبَقّوقَ النَّبيِّ على الشَّجَويَّةِ:
[٢]يا رَبُّ، قد سمِعتُ خَبَرَكَ فجَزِعتُ. يا
رَبُّ، عَمَلكَ في وسَطِ السِّنينَ أحيِهِ. في وسَطِ
السِّنينَ عَرِّفْ. في الغَضَبِ اذكُرِ الرَّحمَةَ.
[٣]اللهُ جاءَ مِنْ تيمانَ، والقُدّوسُ مِنْ جَبَلِ
فارانَ. سِلاهْ. جَلالُهُ غَطَّى السماواتِ، والأرضُ

٢ :١٦ غير مختون. تشير هذه الكلمة إلى «الغُلفة»، وهي في الفِكر العبرانيِّ تُعبِّر عن أقصى درجات الخزي، والعلامة على كون الإنسان أجنبيًّا عن الله. رج ح إر ٤ :٤. **كأسُ يمينِ الربّ**. تشير هذه الاستعارة إلى العقاب الإلهيِّ الذي تُقدِّمه يمين الله الصانعة بأس (رج مز ٢١ :٨). فما صَنَعَه الكلدانيُّون بغيرهم، سوف يُصنَع بهم (ع ٧ و٨). **وقُياءُ الخِزيِ على مجدكَ**. وفي مَعرَض تطبيق استعارة السُّكر، ثمَّة هنا إشارة إلى حقارة «قُياءِ الخِزْيِ». فهذا الشيء بالذات، الذي مجَّدوا به أنفسهم، سوف يكون أداة خزيهم. وفي حين مجد الربِّ سيملأُ الأرض «كما تغطّي المياه البحر» (ع ١٤)، فإنَّ مجد بابل سيغطِّيه الخزي.

٢ :١٧ ظُلْم. قد تكون الإشارة هنا إلى الاستهلاك المفرط للأشجار والحيوانات من دون شفقة أو رحمة، وذلك لأجل تأمين الطعام وموادِّ البناء والحطب للنار، والذي كان غالبًا ما يترافق مع الحملات العسكريَّة. فقد نُهِبَ مثلًا أَرْزُ لبنان الجميل لأغراض أنانيَّة (رج إش ١٤ :٧ و٨؛ ٣٧ :٢٤). وقد وصل الأمر إلى قتل الناس. فعدد ١٧ب يفترض أنَّ ذلك قد يرمز إلى إسرائيل والساكنين فيها، الذين أخضعهم نبوخذناصَّر (رج ٢مل ١٤ :٩؛ إر ٢٢ :٦ و٢٣؛ حز ١٧ :٣).

٢ :١٨-٢٠ أمّا الجرم الخامس فهو عبادة الأوثان، إذ يُظهِر الكتاب هنا حماقة السَّير وراء آلهة أخرى (رج إش ٤١ :٢٤؛ ٤٤ :٩). هذا، وإنَّ هلاك الكلدانيِّين يُبيِّن كم أنَّ الله هو فوق جميع الآلهة.

٢ :١٩ استَيقِظ... انتَبِه. قارِن كلمات التهكُّم هذه، بتهكُّم إيليا بأنبياء البعل على جبل الكرمل (١مل ١٨ :٢٧؛ رج إر ٢ :٢٧).

٢ :٢٠ هيكل قدسه. إشارة إلى السماء، المكان الذي منه يدير الربُّ الكون (مز ١١ :٤)، ويستجيب صلوات الذين يطلبونه (١مل ٨ :٢٨-٣٠؛ مز ٧٣ :١٧). **فاسكُتي**. على نقيض خَرَسِ الأوثان البُكم (ع ١٩)، فإنَّ مَلِكَ الكون الحيِّ، صاحبَ السلطان المطلَق، يدعو الأرضَ كلَّها لكي تصمتَ قدّامه. ولا أحد يستطيع أن يستثني نفسَه، إذ كلُّ الأرض يجب أن تعبده بخضوع وتواضع (رج مز ٤٦ :١٠؛ إش ٥٢ :١٥).

٣ :١-١٩ إنَّ الإشارة المُوجَّهَة «لحَبَقُّوق النبيِّ» (رج ١ :١)، تُحدِّد مرحلةً انتقاليَّة. فالنبرة الجدليَّة في الأصحاحين السابقين، حيث كان يصرخ لأجل التدخُّل الإلهيِّ، تحوَّلت الآن إلى تضرُّع لأجل رحمة الله (ع ٢)، وإلى استعراضٍ لقوة الله (ع ٣-١٥)، وإلى جوقة حَمْدٍ لأجل نعمة الله العاضدة وكفايته (ع ١٦-١٩). ولكن، وفيما النغمة تتغيَّر، يبقى ارتباط قويٌّ في الموضوع الأساسيّ. وبما أنَّ حَبَقُّوق سبق أن أُعلِم بخطَّة دينونة الله، فقد عاد إلى مسألة دينونة يهوذا، متوسِّلًا لأجل الرحمة.

٣ :١ على الشَّجَويَّة. المعنى الحقيقيُّ لهذه الكلمة غير مؤكَّد (إنها هنا في صيغة المفرد، وقد وردت في عنوان مز ٧). ففي ضوء الإشارة الموسيقيَّة في نهاية الأصحاح الثالث، يغلب الظنُّ أنَّ لها مدلولًا موسيقيًّا طقسيًّا، وأنَّ هذا الأصحاح كان يُرَتَّل.

٣ :٢ خَبَرَكَ. ترجع هذه الإشارة إلى ١ :٥-١١ و٢ :٢-٢٠، حيث أعلم الربُّ حَبَقُّوقَ بخُطَطِهِ لدينونة يهوذا والكلدانيِّين. **عَمَلَكَ... أَحيِهِ**. إنَّ معرفة حَبَقُّوق بقسوة الدينونة الإلهيَّة، دَبَّت في نفسه الرعب. وكأنَّ قوَّة الله لم تُستَخدَم منذ زمن بعيد، لذلك راح النبيُّ يسأل الربَّ أن «يُحيي» (حرفيًّا: يُسَرِّع)، أي أن يُعيد أعمال خلاصه الجبّارة، لأجل شعبه إسرائيل. **في وَسَطِ السنين**. وسط معاقبة الله يهوذا على يد الكلدانيِّين، رجا النبيُّ اللهَ أن يذكر الرحمة.

٣ :٣-١٥ يستخدم حَبَقُّوق نماذجَ عن تدخُّل الله في الماضي لأجل بني إسرائيل، مثل إخراجهم من مصر، واحتلال أرض كنعان، ليرسم صورةً عن فدائهم في المستقبل. فالخروج من مصر يُستَخدَم غالبًا كتشبيهٍ لفداء إسرائيل العتيد، في بداية المُلكِ الألفيّ (رج إش ١١ :١٦).

٣ :٣ تيمان... جبل فاران. تيمان، المسمَّاة على اسم أحد أحفاد عيسو، كانت مدينة أدوميَّة (عا ١ :١٢؛ عو ٩). أمّا جبل فاران، فكان موقعه في شبه جزيرة سيناء. وكلاهما يُلمِحان إلى المسرح الذي عليه أظهر اللهُ قوَّةً عظيمة، يومَ أتى بإسرائيل إلى أرض كنعان (رج تث ٣٣ :٢؛ قض ٥ :٤).

امتَلأَتْ مِنْ تسبيحِهِ. ٤ وكانَ لَمَعانٌ كالنّورِ. لهُ
مِنْ يَدِهِ شُعاعٌ، وهناكَ استِتارُ قُدرَتِهِ. ٥ قُدّامَهُ
ذَهَبَ الوَبأُ، وعِندَ رِجليهِ خرجَتِ الحُمّى.
٦ وقَفَ وقاسَ الأرضَ. نَظَرَ فرَجَفَ الأُمَمُ
ودُكَّتِ الجِبالُ الدَّهريَّةُ[أ] وخَسَفَتْ آكامُ القِدَمِ.
مَسالِكُ الأزَلِ لهُ. ٧ رأيتُ خيامَ كوشانَ تحتَ
بَليَّةٍ. رَجَفَتْ شُقَقُ أرضِ مِديانَ. ٨ هَلْ على
الأنهارِ حَميَ يا رَبُّ؟ هل علَى الأنهارِ غَضَبُكَ؟
أو علَى البحرِ سخَطُكَ حتَّى إنَّكَ رَكِبتَ
خَيلكَ، مَركَباتِكَ مَركَباتِ الخَلاصِ؟ ٩ عُرِّيَتْ
قَوسُكَ تعريَةً. سُباعيّاتُ سِهامٍ كلِمَتُكَ. سِلاهْ.
شَقَّقتَ الأرضَ أنهارًا. ١٠ أبصَرَتكَ ففَزِعَتِ
الجِبالُ. سيلُ المياهِ طَما. أعطَتِ اللُّجَّةُ

الفصل ٣
٦ [أ] نح ١:٥
١٠ [ب] خر ١٤:٢٢
١١ [ت] يش ١٠:١٢-١٤
١٥ [ث] مز ٧٧:١٩؛ حب ٣:٨
١٦ [ج] مز ١١٩:١٢٠

صوتَها. رَفَعَتْ يَدَيها إلَى العَلاءِ[ب]. ١١ اَلشمسُ
والقَمَرُ وقَفا في بُروجِهِما[ت] لنورِ سِهامِكَ
الطّائرَةِ، للَمَعانِ بَرقِ مَجدِكَ. ١٢ بغَضَبٍ
خَطَرتَ في الأرضِ، بسَخَطٍ دُستَ الأُمَمَ.
١٣ خرجتَ لخَلاصِ شَعبِكَ، لخَلاصِ مَسيحِكَ.
سحَقتَ رأسَ بَيتِ الشِّرِّيرِ مُعَرِّيًا الأساسَ حتَّى
العُنُقِ. سِلاهْ. ١٤ ثَقَبتَ بسِهامِهِ رأسَ قَبائلِهِ.
عَصَفوا لتَشتيتي. ابتِهاجُهُمْ كما لأكلِ
المِسكينِ في الخُفيَةِ. ١٥ سَلكتَ البحرَ
بخَيلِكَ[ث]، كوَمَ المياهِ الكَثيرَةِ.
١٦ سَمِعتُ فارتَعَدَتْ أحشائي[ج]. مِنَ الصَّوتِ
رَجَفَتْ شَفَتايَ. دَخَلَ النَّخرُ في عِظامي،
وارتَعَدتُ في مَكاني لأستَريحَ في يومِ الضِّيقِ،

٣:٣ و٤ إنّ سحابة المجد (الشَّكينة)، التي كانت تحمي بني إسرائيل وتقودهم من مصر، في البريَّة (رج خر ٤٠:٣٤-٣٨)، كانت العلامة الحسيَّة لحضور الربّ. فالله، كما الشمس، ينشر نورَه في السماوات والأرض.

٥:٣ الوبأُ... الحُمّى. حَبَقُّوق، ولدى استذكاره دينونة الله التي رافقت عصيان بني إسرائيل للشريعة المعطاة لهم في سيناء (خر ٥:٣؛ عد ١٤:١٢؛ تث ٢٨:٢١ و٢٢؛ ٣٢:٢٤)، أراد أن يُنبِّر على الوسيلة الإلهيَّة المطلقة في دينونات الله. فالوبأ والحمَّى كانا كلاهما من صنع الله.

٦:٣ و٧ إنّ الكون بأسره يمتثل برهبة لدى اقتراب الإله القدير (رج خر ١٥:١٤). وكما إبّانَ الخَلْق (إش ٤٠:١٢)، فالأرض وسكانها هما رهن إشارته.

٧:٣ كوشان... مديان. ربما يشير بذلك إلى شعب واحد كان يسكن في شبه جزيرة سيناء (رج خر ٢:١٦-٢٢؛ ١٨:١-٥؛ عد ١٢:١)، حيث عُرِّف عن زوجة موسى باعتبارها مديانيَّة وكوشيَّة).

٨:٣-١٥ يخاطب حَبَقُّوق الربَّ مباشرةً، وبحيويَّةٍ بلاغيَّة، معدِّدًا أعمال عدله في وجه كلِّ ما يقاوم إرادته.

٨:٣ خيلكَ مركباتِكَ. أوصاف رمزيَّة عن قهر الله للعدوّ (رج ١١:٣ و١٥).

٩:٣ سُباعياتُ سِهامٍ كلمتُكَ. أي إنّ سهام الربِّ قد انطلقت بموجب قَسَمٍ إلهيّ (رج إر ٤٧:٦ و٧).

١١:٣ الشمسُ والقمرُ وَقَفَا. إنّ الشمس والقمر باعتبارهما رمزًا لنظام خليقة الله، هما تحت إمرته. والصورة المجازيَّة هنا، هي للتذكير بانتصار إسرائيل على الأموريِّين في جبعون (يش ١٠:١٢-١٤).

١٢:٣ دُسْتَ. قُرِئَتْ حرفيًّا «دَرَسْتَ، كما تُدرَس الحنطة»، وهذا التعبير غالبًا ما يُستخدَم لوصف الغزو، ولتنفيذ حكم الدينونة (رج قض ٨:٧؛ ٢مل ١٣:٧؛ إش ٢١:١٠؛ ٢٥:١٠؛ دا ٧:٢٣؛ عا ١:٣).

١٣:٣أ لخلاص مسيحِك. إنَّ توازيَ هذا الجزء مع ١٣أ (أي «خلاص شعبك»)، إضافة إلى التلميحات العديدة إلى الخروج في هذا النصّ، يجعل من كلِّ ذلك إشارةً محتملةً إلى موسى وإلى شعب إسرائيل المختار، الذي باعتباره مسيحَ الله، أحرز الانتصار على فرعون وعلى جيش مصر (رج مز ١٠٥:١٥). كما أنه يستشرف في نهاية الأمر، خلاصًا مستقبليًّا آتيًا مع المسيح (رج مز ١٣٢:١٠-١٢) الموعود به في ميثاق الله مع داود (رج ٢صم ٧:١١-١٦). **سَحَقْتَ رأسَ بيتِ الشرِّير**. إشارةٌ محتملة، إمّا إلى فرعون الذي قُتِل بِكْرُه إبّانَ الخروج، وإمّا إلى مَلِكِ الكلدانيِّين، الذي بنى بيته بمال الظلم (٢:٩-١١).

١٤:٣ عَصَفُوا لتَشْتيتي. إشارةٌ محتملة إلى بني إسرائيل الهاربين عند البحر الأحمر، أمام جيش فرعون (خر ١٤:٥-٩). وقد بدا بنو إسرائيل مثل البائسين، وفريسةً سهلة أمام مطارديهم المصريِّين.

١٥:٣ سَلَكْتَ البحر. إشارةٌ أخرى إلى تدخُّل الله المعجزيِّ في سبيل حماية بني إسرائيل عند البحر الأحمر. فالحدث التاريخيُّ يُظهِر بوضوح سلطان الله المطلق على الكون، ويُطَمئِن النبيَّ المضطرب، بأنّ الربَّ يُعتَمَدُ عليه من جديد لخلاص شعبه.

١٦:٣-١٩ أنهى حَبَقُّوق النبوَّة بالتزامٍ متجدِّد، وإيمانٍ ثابت، مُعبِّرًا عن ثقة بالله لا تتزعزع.

١٦:٣ لأستَريح. استجاب الربُّ صلاةَ نبيِّه (ع ١). فالربُّ سوف يزكّي برَّه، ويفتقد في نهاية الأمر شعبًا تائبًا (رج ٢:٤). وفي حين أنَّ هذا الجواب أقنَعَ حَبَقُّوق، فإنّ فكرة غزو الكلدانيِّين لشعبه تركته مرهقًا جسديًّا، مغلوبًا على أمره (رج إر ٤:١٩). وعلى الرغم من ذلك، استطاع النبيُّ أن «يستريحَ في يوم الضيق»، لأنه عرف أنّ الربَّ سوف يقضي بالعدل.

عِندَ صُعودِ الشَّعبِ الذي يَزحَمُنا. [١٧]فمَعَ أنَّهُ
لا يُزهِرُ التِّينُ، ولا يكونُ حَملٌ في الكُرومِ.
يَكذِبُ عَمَلُ الزَّيتونَةِ، والحُقولُ لا تصنَعُ
طَعامًا. يَنقَطِعُ الغَنَمُ مِنَ الحَظيرَةِ، ولا بَقَرَ
في المَذاوِدِ، [١٨]فإنِّي أبتَهِجُ بالربِّ[ج] وأفرَحُ بإلَهِ
خَلاصي. [١٩]اَلرَّبُّ السَّيِّدُ قوَّتي، ويَجعَلُ قَدَمَيَّ
كالأيائلِ[خ]، ويُمَشِّيني علَى مُرتَفَعاتي[د].
لِرَئيسِ المُغَنِّينَ علَى آلاتي ذَواتِ الأوتارِ.

١٨ [ج]إش ٤١: ١٦؛ ٦١: ١٠
١٩ [خ]٢صم ٢٢: ٣٤؛ مز ١٨: ٣٣؛ [د]تث ٣٢: ١٣؛ ٣٣: ٢٩

٣: ١٧ و١٨ فإنّي أبتهجُ بالربّ. لو انهار كلُّ ما هو كائنٌ وما سيكون، فالنبيُّ سيَظَلُّ يبتهج. فالطاعة للميثاق كانت مطلبًا لأجل التمتُّع بالازدهار الزراعيِّ وبخصب المراعي (تث ٢٨: ١-١٤). ومع أنَّ العصيان يُنزِل لعنات الميثاق (تث ٢٨: ٣١-٣٤؛ ٤٩-٥١)، فإنّ النبيَّ أكّد تكريسه للربّ، مُظهِرًا أنّ شوق قلبه وبهجة رغبته مُوجَّهان إلى الله نفسِه.

٣: ١٩ الربُّ السيِّد قوَّتي. إنّ ردَّ الله على إرباكات حَبَقُّوق، لم يتضمَّن وعدًا بالغضب الإلهيِّ فحسب، بل قدَّم أيضًا تأكيدًا لِمَنْح الإحسان الإلهيِّ والرجاء. فالأمان والرجاء لم يرتكزا على بَركاتٍ وقتيَّة، بل على الربِّ نفسِه. هذا هو مغزى قوله في ٢: ٤: «والبارُّ بإيمانه يحيا». **ويجعل قدميَّ كالأيائل.** فكما يتسلَّق الإيَّلُ الواثق الخُطى مرتفعات الجبال الشديدة الانحدار من دون انزلاق، كذلك فإنّ إيمان حَبَقُّوق بالربِّ قد مكَّنه من تحمُّل صعوبات الغزو الوشيك، كما مكَّنه من تحمُّل جميع أسئلته المربكة. **لرئيسِ المغنِّين.** ربما استُخدِم حَبَقُّوق ٣ كمزمور للعبادة في الهيكل (رج ٣: ١).